هذه الشريحة خضعت، منذ العام ١٩٤٨، لمسار فرعي، مغاير من بعض النواحي، لمسار المجتمع الفلسطيني الأصل. ولكن على الرغم من ذلك، فان حقائق الحياة العربية الفلسطينية الجمعية، بالمعنى التاريخي والثقافي والاجتماعي، كاللغة والتراث والقيم الدينية وكثير من المعايير الأخلاقية والسلوكية، لم تغب، مطلقاً، عن ساحة العرب في اسرائيل، وكذا لأن ثمة مؤشرات تؤكد ان الفكر السياسي لهذه الكتلة السكانية العربية لم ينشأ ويتطوّر بمعزل عن تأثير الرؤى والطروحات التي أفرزتها مسيرة المجتمع العربي الكبير أو المجتمع الفلسطيني الأصل، داخل الارض المحتلة وخارجها بعامة، والفكر السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة بخاصة.

وبالنسبة للقضايا محل الاهتمام، فان هناك اجماع على ان العرب في اسرائيل ينشغلون، منذ عام النكبة، بقضيتين أساسيتين: الاولى، هي العلاقة بينهم وبين الدولة، وما يتمخض عنها من أمور، كالمواطنة المتساوية، وحسم الهوية الذاتية، ودرء أخطار عداوة الغالبية اليهودية، والموقف من العقيدة الصهيونية الحاكمة، والحفاظ على الموارد المتاحة من الارض والمياه، الخ. أمّا القضية الثانية، فهي الموقف من مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي والمسألة الفلسطينية[٤]، علماً بأن الموقف تجاه هذه القضية الأخيرة، شكّل، وحده تقريباً، الحلقة المركزية وبؤرة الاهتمام في الفكر السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية[٥]، مع إهمال ملحوظ ولفترة ممتدة من جانب هذا الفكر للاشكاليات الخاصة للعرب في اسرائيل.

ان نقطة التحول الرئيسة في الفكر السياسي للعرب في اسرائيل تبدأ بعام النكبة الفلسطينية الكبرى، التي فرضت عليهم، دون سائر قطاعات الشعب الفلسطيني، الوقوع في إسار ظروف لم يعرفها أو يعايشها، مطلقاً، أي قطاع فلسطيني في الشتات أو غيره. ويكفي، في هذا المقام، الاشارة الى ان العرب في اسرائيل، هم الشريحة العربية الفلسطينية الوحيدة، التي تحوّلت بين عشية وضحاها الى أقلية داخل المجتمع الاسرائيلي، أقلية أضحت تحمل الجنسية الاسرائيلية، وكان عليها أن تتعامل، بشكل يومي، مع أطر فكرية وقيمية ومؤسسية معادية لأرومتها العربية الفلسطينية. وكان عليها، من ثم، ان تواجه قضايا مختلفة، الى حدّ كبير، عن قضايا محيطها العربي والفلسطيني على حدّ سواء، وأن تلجأ الى آليات خاصة، وربما مبتكرة، في سبيل التعاطي مع هذه القضايا. ومن هنا تأتي شرعية الحديث عن فكر سياسي خاص بها، وهو ما نحاول الاضاءة حوله في هذا البحث.

الامر الذي لا شك فيه، ان الفكر السياسي، عموماً، يشمل دائرة واسعة من الجوانب والموضوعات والقضايا، ولأنه من غير المحتمل ان يخرج الفكر السياسي للعرب في اسرائيل عن هذه القاعدة، فانه من باب الحيطة والتحديد أن نلفت النظر الى ما يلي:

اولاً ـ ان مقاربتنا للموضوع سوف تركز على الجانبين اللذين أعتبرا الأهم في مشاغل الفكر السياسي للعرب في اسرائيل، وهما مكانتهم في الدولة الصهيونية، والقضية الفلسطينية في إطار الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

ثانياً ـ ترى هذه المقاربة، أنه يمكن تقصي الفكر السياسي للعرب في اسرائيل من واقع أدبياتهم الفكرية، ومن خلال برامج ومسلكيات ومواقف تنظيماتهم وحركاتهم وقواهم وأحزابهم السياسية. كما انه يمكن تلمس هذا الفكر، عبر متابعة أدبيات ومواقف مسلكيات قواهم ذات الطابع المدني، باعتبار ان الفعاليات المدنية للعرب في اسرائيل كثيراً ما تقيّدت في ممارساتها الفعلية، على خلاف النواحي الشكلية، بقضايا هي، في جوهرها، ذات مضمون سياسي، وذلك إتقاءاً منها واحترازاً للصدام